جريدة الأمة للشيخ إبراهيم أبو اليقظان وموقفها من القضايا الوطنية الجزائرية 1934- 1938م

أ. خيري الرزقي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص:

جريدة الأمة هي سابع جرائد الشيخ ابراهيم أبو اليقظان ، ظهرت في ظروف مميّزة بالجزائر أين تسارعت تطورات الحركة الوطنية فيما بين الحربين ، اكتست طابعا خاصا سواء من حيث الأسلوب أو الهدف أو المنهج، عالجت قضايا متنوعة ، منها على الخصوص القضايا الوطنية من سنة 1934 الى 1938– فترة صدورها - على غرار قضايا الإصلاح الشامل (الديني ، الإجتماعي ، الأخلاقي ، الثقافي ، التربوي ....الخ) .

الى جانب معالجتها للقضايا الوطنية السياسية كجمعية العلماء المسلمين والمؤتمر الإسلامي الجزائري واهتمامها بحزب الشعب من جهة ، ومن جهة أخرى اهتمامها بمسألة الإدماج والتجنيس والتبشير و كل ما تعلق باساليب السياسة الفرنسية ، وهذا ما كلفها التعطيل والمصادرة .

وبفعل الخبرة الصحفية التي اكتسبها الشيخ أبي اليقظان فقد ناضلت جريدة الأمة على جبهين، الأولى مساندة ومناصرة قضايا الحركة الوطنية – كموقف منها – والثانية مناهضة أساليب السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر وفضحها والتحذير منها ، وبحق فان الجريدة استطاعت أن تعبر عن ارادة الشعب الجزائري ، سواء عند انطلاقتها الإصلاحية ، أو نهايتها السياسية رغم العسف الاستعماري ومحدودية الإمكانات المادية .

Summary

Journal of the nation is the seventh newspapers Sheikh Ibrahim Abu Aliqzan, appeared in the distinctive conditions in Algeria where the accelerated development of the national movement between the two wars, has taken on a special character, both in terms of method or target or method, addressed a variety of issues, including in particular national issues from 1934 to 1938 - a period of issue - similar to the comprehensive reform issues (religious, social, moral, cultural, educational .... etc).

Besides addressed the national political issues as an association of Muslim scholars of the Islamic Conference and the interest of the Algerian People's Party on the one hand, and on the other hand, interest in the issue of integration and naturalization and preaching and all attached by methods of French politics, and that's what cost her disruption and seizure.

And by the journalistic experience gained by Sheikh Abu Aliqzan newspaper the nation has struggled to Jpehin, the first to support and advocate for the National Movement issues - an attitude of them - and the second against the French colonial policy in Algeria and expose and warning methods, and rightly so, the Gazette has been able to express the will of the

Algerian people, both at its inception reform, or political end, despite the colonial tyranny and limited material resources.

مقدمة:

تحتل صحافة الشيخ أبي اليقظان مكانة متميزة في تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، ذلك لأنها وصلت في مجموعها إلى ثماني جرائد وغطت طيفا عريضا من المواضيع، من بينها المواضيع ذات الصلة بتطور القضايا الوطنية الجزائرية.

وهذه الصحافة اليقظانية قد غطت فترة هامة جدا وصعبة مرت بها الجزائر، وهي فترة ما بين الحربين حيث كانت أولى جرائده سنة 1926 وآخرها سنة 1938 أين تعرضت الجزائر إلى أحداث عنيفة بفعل السياسة الاستعمارية الفرنسية.

ومن أطول جرائد أبي اليقظان عمرا كانت جريدة الأمة التي صدرت في 170 عددا، وهي الأخرى غطت فترة حرجة للغاية قبيل الحرب العالمية الثانية (1933-1938) أين تسارعت الأحداث وطرحت مسائل متعددة على جميع الأصعدة.

ومن خلال جريدة الأمة أراد الشيخ أبو اليقظان إثبات أن هذا الوطن واحد ويهتم بآماله وآلامه وفضح المؤامرات الخارجية عنه واطلاع القارئ في المغرب العربي على أحوال إخوانه في الجزائر.

أما عن أسباب اختيار جريدة الأمة لأبي اليقظان لكي تكون المصدر الأول لمادة هذا المقال فيمكن أن نوجزها فيما يلي:

- أن جريدة الأمة وبالرغم من أهمية تغطيتها للفترة المدروسة لم تحض بدراسة تاريخية أكاديمية، هذا ما دفعني إلى اختيارها والبحث عن مكان وجودها.

- الفترة الحساسة جدا التي صدرت فيها وهي فترة ما بين الحربين التي مر بها الوطن العربي مغربا ومشرقا عموما والجزائر خصوصا وبالتالي فهي حتما ستكون مادتها دسمة في هذا المجال.

- كتب بها كبار المصلحين الجزائريين ورجال السياسة منهم ابن باديس، فرحات عباس، مصالي الحاج، مفدي زكريا ...الخ.

- مناصرتها لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري.

- كتب بها مفكرون من الوطن العربي منهم الأمير شكيب أرسلان، خير الدين الزركلي، الرافعي، محب الدين الخطيب، شيخ الأزهر، حسن الزيات إيليا أبو ماضي، الباروني، أمين الحسيني وغيرهم كثيرون، فقد كانت منبرا لهؤلاء المشارقة أيضا.

- عبّرت بشكل صريح وموسّع عن القضايا الوطنية ما بين الحربين وخاصة ما يتعلق بالجانب الإصلاحي والاجتماعي.

- جريدة الأمة أطول جرائد إبراهيم أبي اليقظان (170 عددا) وهذا ما ساعد على التطرق إلى مواضيع وقضايا الجزائر بشكل أوسع وتغطية فترة أطول.

- جريدة الأمة هي سابع جرائد أبي اليقظان، وهذا ما جعله يتمتع بخبرة صحفية أكثر.

- معظم كتاب جريدة الأمة من تيار الحركة الإصلاحية ومن كتاب جريدة البصائر أيضا.

- تعتبر جريدة الأمة من أهم المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة تاريخ القضايا الوطنية وذلك في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.

أ –التعريف بجريدة الأمة وتاريخ إنشائها:

تحمل الجريدة اسم "الأمة" وتصدر مرة في كل أسبوع من يوم الثلاثاء باللغة العربية في أربع صفحات لصاحبها إبراهيم أبو اليقظان.

صدر العدد الأول منها بتاريخ 1933/09/08 ثم توقفت سنة كاملة[1] ليصدر العدد الثاني يوم 1934/09/25 وسارت بانتظام إلى يوم 1938/06/07، صدر منها 170 عدداً عالجت موضوعات هامة إلى أن توقفت عن الصدور[2].

ب-إخراج **الجريدة (الجانب الشكلي)**:

حجمها مثل حجم جريدة الشعب، في نفس حجم جريدة وادي ميزاب أو الجرائد المصرية الحالية (55سم/30سم) فالفرق الواحد بينها وبين جريدة وادي ميزاب هو العنوان الذي يميز بين الجريدتين، صدرت في أربع صفحات كتب في الصفحة الأولى عنوان الجريدة "الأمة" بحروف بارزة باستخدام الخط **الديواني** ثم كتب بخط صغير تحت العنوان بالفرنسية "Journal El ouma" ومن جهة العنوان الكبير على اليمين نجد اسم المدير وعنوان الإدارة بالعربية والفرنسية، وعلى اليسار نجد قيمة الاشتراكات في الجزائر وبلدان المغرب العربي والتي حددت كما يلي:

- الجزائر : 40 فرنك عن 50 عدد
  25 فرنك عن 25 عدد
- تونس والمغرب وطرابلس : 45 فرنك عن 50 عدد
  30 فرنك عن 25 عدد
- في سائر الأقطار الأخرى :50 فرنكاً.

وفي إطار أفقي تحت العنوان كتب أبو اليقظان العبارة التالية : << جريدة عربية تصدر كل يوم ثلاثاء>>.

وعلى يمين ويسار العبارة السابقة وضع الأيام المتغيرة التي تصدر فيها الجريدة، وقد اتخذ طريقة في ترتيب الجريدة برقم تسلسلي بالعربية والفرنسية وتحت الإطار الأفقي نجد على عرض الصفحة وبخط عريض يكتب عناوين المقالات التي يحتويها العدد-تمثل فهرسة للعدد-ولم تكن هذه الطريقة متبعة في كل الأعداد فيمكن الاطلاع على محتوى الجريدة من خلال هذه العناوين – أي ما يشبه الصفحة الأولى في جرائد اليوم – لكن هذه العناوين تأخذ مساحة محددة في الصفحة الأولى ثم مباشرة وعلى نفلس الصفحة يبدأ المحتوى.

ويبدو أنها استمرار لجريدة النبراس التي أوقفتها سلطات الاحتلال[3] بدليل أن الشيخ أبو اليقظان قد نشر مقالاً عادياً في العدد الأول من الأمة بدلاً من المقال الافتتاحي[4] بعنوان " التعاون الاجتماعي وآثاره في الأمم والجماعات" وهذا المقال

---

[1]- يشير الزبير سيف الإسلام أن العدد الأول من جريدة الأمة صدر في سبتمبر 1934 ولكن بعد الاطلاع على النسخة الأصلية للجريدة اتضح أن سبتمبر 1934 هو صدور العدد الثاني منها، للاطلاع ينظر: الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المصدر السابق ص88.

[2]- زغداد محمد أديب زيدان:محمد السعيد الزاهري وكتابه الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير،مجلة التراث العربي، العدد 106، السنة السابعة والعشرون،تموز،2007، دمشق ص 37.

[3]- للمزيد حول نشاط إبراهيم أبو اليقظان الصحفي ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص293.

[4]- كانت افتتاحيات الأمة في الأعداد الآتية:
العدد 151 (1935/11/19) الأمة في مرحلتها الثانية.
العدد 101 (1936/12/08) الأمة تخطو إلى مرحلتها الثالثة.
العدد 147 (1937/12/21) الأمة في مرحلتها الرابعة.

نفسه يمثل الحلقة السابعة لمقال طويل نشرته جريدة النبراس المصادرة ، ثم تم توقيفها سنة كاملة أين حاول أبو اليقظان اتخاذ الأعذار لاعتزال العمل الصحفي لولا طلب القراء وإلحاحهم عليه بالعدول عن القرار فيقول: << حتى أخذوا يجردوننا عن أثواب المعاذير ، ويلحون علينا في ضغط كبير أن نبرز من جديد إلى ميدان العمل ... فشعرنا إلى أقصى حد بأمس الحاجة لخدمة الدين والوطن >>[1].

وإذا ما نظرنا إلى الإمكانيات المادية أو الوسائل وعدم تلقي الدعم في فترة صدور جريدة الأمة، فإننا نحكم على إخراج الجريدة (شكلا) بكونه لا بأس به ولا نحكم عليه بالبساطة لأنها وجدت تقريباً من أشياء لم تكن متوفرة أو معدومة أصلاً.

أما طريقة توزيع المادة في جريدة الأمة فإن أبا اليقظان وزعها على خمسة أعمدة في الصفحات الأربعة التي كانت الصفحة الثانية منها مخصصة لقضايا أو شؤون العالم الإسلامي، والصفحة الرابعة مخصصة للإعلانات بهدف تغذية الجريدة مادياً، وهو الشيء نفسه الذي كان في جريدة وادي ميزاب أو الصحف الفرنسية في تلك الفترة[2].

ج-ظروف نشأة الأمة:

من الواضح أن طريقة صدور العدد الأول من جريدة الأمة بتاريخ 1933/09/08 جعلت سلطات الاحتلال الفرنسي تدرك أن مسار الجريدة هو نفسه لباقي جرائد أبو اليقظان فسارعت إلى تضييق الخناق عليها وهذا ما جعله يبادر إلى توقيف هذه الجريدة من تلقاء نفسه والذي دام سنة كاملة، وهذه الظروف قد شرحها في العدد الثاني من الجريدة الصادر بتاريخ 1934/09/25 في مقال "عودة الأمة بعد الاحتجاب"[3].

ويبدو أن هدف هذه المضايقات كان هو إسكات صوته الصحفي إلى الأبد، ومن جهة أخرى التأثير على أبي اليقظان كي يخفف من لهجته، وهذا ما أعطى له فرصة – غير مباشرة – للخلود إلى الراحة ولو لفترة وجيزة.

هذا الموقف لم تتفهمه الجماهير المتابعة للصحافة العربية عامة في الجزائر والصحافة اليقظانية خاصة فراحت تلح عليه بالعودة والبروز إلى ميدان العمل الصحفي من جديد وأخذت تضغط عليه، إلى جانب إحساسه هو نفسه بالواجب الوطني والديني فرجع من جديد وتابع إصدار الجريدة سنة 1934[4].

ووصف أبو اليقظان الظروف التي عادت فيها جريدة الأمة بقوله:<< أن يكون مستعداً بأن يمشي على صراط هو أدق من الشعرة وأحد من السيف >>[5].

وهذا القول يبرز مدى الصعوبات المعترضة وخطورتها وهي ظروف ميزت ظهور جريدة الأمة ، والتي كانت في معظمها ظروف المستعمرات ومنها الجزائر في فترة ما بين الحربين التي كانت خاصة جداً ، حيث فرضت الرقابة والقوانين الخاصة

---

[1]- أبواليقظان:الأمة تعود بعد الاحتجاب،الأمة، العدد 02، (1934/09/25)، السنة 1، ص1.ويمثل هذا المقال افتتاحية المرحلة الأولى.

[2]- الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المصدر السابق، ص 88.

[3]- محمدناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 259.

[4]- تجدر الإشارة إلى أن الأمة قد توقفت كذلك ما بين العددين 28 و29 (من 1935/04/16 إلى 1935/06/18) لأسباب تبقى مجهولة لكن لا تخرج عن الصعوبات المادية وعن الضغوطات الفرنسية كما صدر العدد 138 منها في صفحة واحدة.

[5]- أبواليقظان:عودة الأمة بعد الاحتجاب،الأمة، العدد 02 السابق، ص1.

على الصحافة العربية ، فنجد أن معظم هذه الصحف بدأت في التوقف عن الصدور[1] بالإضافة إلى ذلك ظروف تطورات الحركة الوطنية الجزائرية أين برزت الحركة الإصلاحية بقوة من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي كان أبو اليقظان أحد أقطابها, إلى انعقاد المؤتمر الإسلامي 1936 وتأسيس حزب الشعب الجزائري وهي مواضيع وجدت فيها جريدة الأمة المتنفس الحقيقي لها.

وهكذا يتضح أن ظروف إصدار جريدة الأمة تمتاز بالصعوبة والضغوطات الداخلية وبالتالي فإن مهمتها ستكون صعبة أكثر في المستقبل.

د –أهدافهـا:

من خلال تتبع مقالات ومواضيع جريدة الأمة يتبين لنا أنها جريدة إصلاحية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي في جميع المجالات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الدينية، ...الخ ولذلك من الممكن أن نلخص أهدافها فيما يلي:

- إيقاظ الأمة الجزائرية عن طريق معالجة مشاكلها المتنوعة.
- تطهير المجتمع الجزائري من مفاسد الأخلاق وتوجيهه توجيهاً سليماً.
- تكوين المجتمع الجزائري تكويناً صحيحاً بغرض اكتساب الأخلاق الفاضلة والأفكار الصحيحة.

وأن هدف أبو اليقظان من الصحافة عامة بما فيها جريدة الأمة هو أن:<< منذ التخطيط المبدئي إلى اتخاذ الصحافة العربية أداة لإيقاظ الأمة الجزائرية بخاصة والإسلامية بعامة، يمد بصره إلى كل أفق، ويعالج بقلمه كل المشاكل ... فهو يعتمد على أنه لا توجد حياة كاملة لأمة ما بدون صحافة رائدة مؤمنة >>[2].

والمتتبع لأعداد الجريدة يجد أن من أبرز اهتماماتها وأهدافها[3] هو معالجة القضايا الاجتماعية <<ومن الواضح للمطلع على فهرس موضوعات جريدة الأمة أن الموضوع الذي كان يستحوذ على اهتمامات الجريدة ويشغل الحيز الأكبر من صفحاتها إنما هو موضوع بناء الشخصية العربية المسلمة>>[4] وربما كان هذا الاهتمام لأن المجتمع في تلك الفترة كان يشهد مشكلات قصدها الاحتلال الفرنسي من تغريب عن الدين والشعوذة والبغاء وتفكيك البنية الاجتماعية ...الخ.

وهذا ما جعل الأهداف الأولى لجريدة الأمة هي التصدي لهذا الوضع مع الحفاظ على الطابع والكيان العربي الإسلامي، كما أن جريدة الأمة لم تخصص مقالاً صريحاً تبرز فيه أهدافها – كعادة الجرائد والمجلات حين صدورها – وإنما هذه الأهداف تستخلص فقط، وهذا دليل آخر على أنها تمثل استمرارية لما قبلها أو هي وسيلة فقط لتحقيق أهداف صاحبها أبو اليقظان المركزة على الإصلاح بكل ما يشمل، وعليه أمكن القول إن أهداف جريدة الأمة هي نفسها أهداف أبو اليقظان في الحياة.

---

[1]- منها جريدة البصائر التي أوقفها عبد الحميد بن باديس سنة 1939 خوفاً من أن تصبح منبراً يدعو إلى مساندة فرنسا في الحرب العالمية الثانية.

[2]- محمد ناصر: أبو اليقظان وقضايا الإسلام والمسلمين، مجلة الثقافة، العدد 21، المرجع السابق، ص58.

[3]- كان هناك تقريراً من مدير أمن بونة موجه إلى مدير الشؤون الأهلية بالجزائر العاصمة يوم 1933/09/11 حول أهداف الأمة الحقيقية وهي محاربة الإدارة الفرنسية. ينظر وثيقة أرشيفية رقم: A.O.M: 15H23.

[4]- محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 260-261.

<< فكانت المنبه لإيقاظ النائم وتنبيه الغافل وتذكير الساهي، والحصن الحصين لدفع الأذى عن الملة والدين وإبلاغ صوت الضعفاء إلى آذان الأقوياء ...>>[1].

هـ-أسلوبها (منهجها):

لمخاطبة القراء والمواطنين وتقديم المقالات اتبعت جريدة الأمة أسلوب[2] معين في التحرير الصحفي ويجب على كل كتابها مراعاة مايلي:

- الاختصار في الكتابة وعدم الطول، وذلك تفاديا للملل والإكراه الذي قد يصيب القارئ وهذا ما يصرف الاهتمام ويقلل من درجته.
- الكتابة على وجه واحد من الصفحة وبخط واضح تماماً.
- أن تكون المقالات أو المواضيع مكتوبة في أعمدة مستطيلة وموقعة في النهاية سواء بالاسم الصحيح أو المستعار مع وجوب ترك الاسم الحقيقي في الإدارة.
- عدم الخروج عن منهج الجريدة وخطتها التي وضعت لها.
- الالتزام بالحكمة والنزاهة والاعتدال مع تحاشي الأشخاص والشخصيات أو الكتابة في المواضيع الفارغة.
- عدم التدخل في نشر المقال من عدمه أو طريقة نشره مع الثقة في إدارة التحرير[3].

هذه جملة من الضوابط التي فرضها إبراهيم أبو اليقظان على كتّاب جريدة الأمة وباقي جرائده الأخرى وذلك حفاظاً على مصداقية المعلومة التي تقدمها الجريدة، أو المحافظة على جدية المواضيع التي تطرح للنقاش وربما هناك سبباً آخر وهو الحفاظ على حياة الجريدة إذا ما أطلقت العنان للأقلام وبالتالي الاصطدام مع الإدارة الفرنسية.

كما اتبعت جريدة الأمة أسلوب الصراحة والوضوح والأمر نفسه لباقي جرائد أبي اليقظان << ... بالنسبة لمنهجها فإنها تنتهج طريق الصراحة والنزاهة والصدق والتمثل بالحق وخدمة الصالح العام ولا تعرف للتدجيل والتملق والنفاق والكذب سبيلاً ...>>[4].

---

[1]- ملتقى: الشيخ أبو اليقظان وقضايا الإسلام والمسلمين في العالم، تنظيم جمعية أبي اليقظان الفتية في ذكرى وفاته الـ 38 بالعاصمة الجزائر، الخميس 2001/04/28، تحت إشراف محمد ناصر بوحجام.

[2]- حول أسلوب أبي اليقظان الصحفي ينظر: محمد زغينة، فن المقال في كتابات أبي اليقظان، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2005.

[3]- الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المصدر السابق، ص 103-104.

[4]- الزبير سيف الإسلام: آخر حديث لعميد الصحافيين الجزائريين المرحوم أبي اليقظان، مجلة الأصالة، العدد 14-15 السابق، ص288.

و – أبرز كتابها:

من داخل الجـزائر		من خارج الجـزائر	
الاسـم	البلد أو المنطقة	الاسـم	البلـد
أبـو اليقظان	الجزائر	مصطفى صادق الرفاعي	مصـر
سعيد عدون	القرارة	بشارة الخوري	لبنان
الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر	القرارة	سليمان باشا الباروني	ليبيا
مفدى زكريا	غرداية	محمد حسين هيكل	مصـر
محمد داودي عطاء الله	غرداية	أنور الشفري	مصـر
أبو امرئ القيس الجيلالي	وهران	محمد الأخضر الغساني	ليبيا
عبد الحميد بن باديس	قسنطينة	الطرابلسي	تونس
مصـالي الحاج	الجزائر	محمود بورقيبة	لبنان
بن الحاج بكير بن أحمد	غرداية	شكيب أرسلان	عمان
أبو الحسن علي بن صالح	غرداية	الإمام الخليلي	المغرب
جلواح العباسي	الجزائر	محمد عبد الهادي	المغرب
أبو إسماعيل محمد	غرداية	المكي بن إدريس	
محمد العيد آل خليفة	بسكرة		
زهير الزاهري	بسكرة		
محمد السعيد الزاهري	بسكرة		

وقد امتازت الأقلام التي شاركت في صنع جريدة الأمة بالجدية والمشاركة الفعالة، فعند تتبع جميع الأعداد يتبين لنا أنه هناك كتاباً دائمين ومختصين في نوع معين من المقالات نظراً للظروف السائدة والرقابة الاستعمارية على الصحافة العربية، فنجد منهم من كتب ووقع مقالاته باسمه صراحة ومنهم من كتب تحت اسم مستعار أو اتخذ رمزاً معيناً.

والكتّاب من داخل الجزائر هم الذين كتبوا في الأركان القارة بالجريدة بالإضافة إلى وجود من كان مراسلاً أو معتمداً في الدول المجاورة أو من دول المشرق العربي مثل مصر،لبنان،عمان، ...الخ.

<<إن هؤلاء الكتّاب قد شاركوا في النهضة الفكرية الجزائرية بين الحربين العالميتين، وساهموا مساهمة فعالة في نشر وعي الحركة الوطنية الجزائرية في أوقات صعبة، إن كتاب جريدة الأمة إذا ما نظرنا في كتاباتهم وإشعاراتهم بالقياس الذي عاشوه، فإن شجاعتهم الصحفية كانت شجاعة خارقة، حيث كانوا يقولون كلمتهم الحرة الشجاعة في ظل نظام حكم لم تكن فيه الكلمة حرة >>[1].

ز – تحرير وطبع الجريدة:

لم تقص جريدة الأمة من يريد الكتابة فيها، شرط أن يلتزم بمبادئها وأهدافها، وفتحت المجال واسعاً لكل من يريد المساهمة في الإثراء والتنشيط الأدبي والمعنوي، فقد كتبت الجريدة قائلة:<< ... نرجو من فحول الكتاب وحملة الأقلام أن يؤدوا

[1]- الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المصدر السابق، ص102.

اشتراكهم الأدبي لها بأن يوافوها بنفحات أقلامهم وسحر بيانهم في المواضيع الهامة التي تدخل في منهج الأمـة >>[1].

وهكذا نلمس الجدية في انتقاء المواضيع لعملية تحرير الجريدة مع الالتزام بمبادئها وأهدافها وشروط تحرير المقال فيها إلى درجة إمكانية التعديل في المقال ليتناسب مع التحرير << وقد يؤخر المقال إلى حين رعاية المناسبات وقد تنبو بعض الكلمات في المقال توجب على قلم التحرير تهذيبها وصقلها وجعل المقال على منهجها >>[2].

وكانت جريدة الأمة تطبع في المطبعة العربية[3] التي أنشأها صاحبها أبو اليقظان منذ صدورها بالرغم من محدودية إمكاناتها ووسائلها البسيطة، أما من حيث عدد نسخ الجريدة التي كانت في الأسبوع فلا نعلم إشارات بالعدد الصحيح، لكن بالرجوع إلى تقرير الشرطة الفرنسية عند مصادرة العدد 170 منها فيشير إلى مصادرة 900 نسخة من المطبعة العربية ومن الممكن أن تكون هناك أعداد كثيرة قد وزعت قبل المصادرة[4].

ح-**القضايا التي عالجتها**:

بالرجوع إلى مجموع الأعداد[5] من الجريدة فإننا نجدها كانت ملمة بجميع الميادين الوطنية والدولية، العالمية والعربية، وذلك من نواحي عدة منها الدين والسياسة، الثقافة والمجتمع الاقتصاد، ...الخ، وما تجدر الإشارة إليه هو تتبعها للقضايا الوطنية بشيء من التفصيل وفي مرحلة حرجة للغاية 1934-1938[6].

ففي طيلة سنتها الأولى (1934-1935) ناقشت جريدة الأمة قضايا مختلفة تراوحت بين المجال السياسي والتربوي والعلمي إضافة إلى تطرقها إلى القضايا ذات الطابع العربي وعلى الخصوص قضية فلسطين[7] وإلى جانبها دول العالم الإسلامي << ... من زنجبار إلى تركيا ومن المغرب إلى الهند >>[8] مع عدم إهمال التطرق إلى السياسة الاستعمارية وفضحها في الداخل، واستمرت كذلك إلى آخر أعدادها.

وقد تترتب هذه القضايا حسب درجة اهتمام الجريدة على النحو الآتي:

---

[1]- أبو اليقظان: الأمة في مرحلتها الثانية، الأمة، العدد 51، (1935/11/19)، السنة 2، ص 1ع 1.

[2]- نفــسه.

[3]- حولها يراجع: محمد ناصر: المطبعة العربية معلم وطني مجهول (1931-1962)، مكتبة الريام، الجزائر، 2008.

[4]- عن عدد المستثمرين في جريدة الأمة أعد قائد كتيبة غرداية تقريراً موجهاً إلى مسؤول مقاطعة الأغواط، أين أكد له ارتفاع عدد المشتركين في الجريدة خلال سنة 1935، إذ وصل إلى 61 بستة مدن ميزابية. ينظر وثيقة أرشيفية رقم: A.O.M: 15H23.

[5]- أعدت الإدارة الفرنسية تقريراً مفصلاً عن توزيع أعداد جريدة الامة ووصولها إلى كل المناطق الجزائرية. ينظر وثيقة أرشيفية رقم: A.O.M: 9H24.

[6]- محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 207.

[7]- لخص محمد ناصر مقالات أبي اليقظان في جريدة الأمة للاطلاع ينظر: محمد ناصر: مختارات من مقالات أبي اليقظان في جريدة الأمة، نشر جمعية التراث، ومؤسسة الشيخ أبي اليقظان الثقافية، ط1، القرارة، الجزائر، 2013.

[8]- الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، المصدر السابق، ص91.

أ – القضايا الاجتماعية:

إن الشخصية العربية المسلمة الجزائرية هي المحور الأساسي الذي دارت حوله موضوعات جريدة الأمة وكيفية بنائها وتطويرها، وهذا تصدياً صريحاً لسياسة المستعمر الرامية إلى هدمها وطمسها، وهذه معركة حقيقية بينها وبين سلطات الاحتلال.

ولهذا يقول الشيخ إبراهيم أبو اليقظان أنه ركز على جانب الأخلاق << فقد لمست مكان الضعف من الأمة في تلك الظروف الحرجة فوجدت أن ضعفها هو ناحية الأخلاق ... فنددت بمعوج الأخلاق وأعلنت من شأن القويم منها >>[1].

وما يساعد جريدة الأمة على هذا العلاج هو أن معظم كتابها من جيل الحركة الإصلاحية[2] التي ركزت على الفرد منهم، ابنباديس، العربي التبسي، محمد العيد آل خليفة وغيرهم، ونلاحظ أن الجريدة في كل مراحلها، أن افتتاحياتها تركز على هذه النقاط ومن بين العناوين التي تناولتها كانت: التعاون الاجتماعي، إلى العمل، الأنانية وحب الذات وخطرهما على المجتمع، أحسنوا رعاية الشبان، جناية المادة على حياتنا ...الخ.

إذن قضية الأخلاق وبناء الشخصية استحوذت على مساحات كبيرة من جريدة الأمة من العدد1 إلى العدد 170.

وإلى جانب الأخلاق فقد ركزت الجريدة على محاربة الجهل[3] الذي تسبب فيه الاستعمار الفرنسي وأصبح يهدد بناء الشخصية لذلك اهتمت بشكل واضح بالتعليم العربي، فقد وصف أبو اليقظان هذه الظروف بقوله << مريضة بالجهل مرضاً مزمناً >> وبالتالي اختار مواضيع بمناسبات عدة منها الدخول المدرسي، نهاية الموسم الدراسي، احتفالات المدارس الإصلاحية ...الخ.

ومن العناوين في هذا الميدان نجد: إلى رياض العلم[4]، اختلال التعليم الفرنسي في بلدة العطف، الحركة الأدبية الحديثة في الجزائر، ما أعددنا لموسم العقول، إذا كان في الجوع موت الجسد ففي الجهل ممات الروح أسبوع اليقظة والحياة بمدينة قسنطينة، هل في الإمكان إيجاد كلية علمية دينية بالقطر الجزائري، أين تقاس رغبة الأمم في العلم والتعليم، وغيرها من المواضيع الكثيرة في مجال التعليم.

وكدليل على حرص الجريدة بمجال التعليم فقد كانت تنشر التحقيقات حول الأنشطة الثقافية في الجزائر وتتتبع مؤتمرات طلبة الشمال الإفريقي سواء المنعقدة في الجزائر أو في تونس أو فاس أو باريس.

كما نشرت وتتبعت الحفلات المدرسية فنجدها تنشر حفلات الشبيبة الإسلامية مثال في الأعداد 17،41،102 والجمعيات الخيرية الإسلامية مثال العدد 62 ومدرسة

---

[1]- بدون إمضاء: فضل المصلحين على الأمة الجزائرية، الأمة، العدد 152، (1938/01/25)، السنة 4، ص3.

[2]- عن علاقة صحف أبي اليقظان بالحركة الإصلاحية ينظر: محمد عوالمية: علاقة صحافة أبي اليقظان بالحركة الإصلاحية الجزائرية، ملتقى التواصل الحضاري العماني المغاربي، الأردن، 11-12 أكتوبر 2001.

[3]- للمزيد ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: تقرير الأمية، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، 1982، ص ص93-103.

[4]- حول التعليم عموماً راجع: رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989.

تهذيب البنين والبنات في تبسه ونادي الإصلاح في باتنة وحفلات جمعية الحياة بالقرارة والإصلاح بغرداية والجمعية الإصلاحية بوهران ...الخ[1].

أما بناء الشخصية[2] فهو عنصر آخر ركزت عليه الجريدة حيث ركزت على الجانب السلبي بكل صدق وصراحة، ووقفت ضد الحركات ذات الطابع العنصري أو الطائفي وقاومتها وشهرت بها، كما كانت ترد أيضاً على ما كتب في هذا الشأن[3].

لأن هذا الطابع العنصري أو الطائفي[4] هو الذي حاول الاحتلال الفرنسي أن يضرب المجتمع الجزائري من خلاله، مستغلاً في ذلك طبيعة تكوينه لذلك كانت جريدة الأمة بالمرصاد في كل مرة.

ومن أجل الحفاظ على هوية الفرد الجزائري ، فقد وقفت جريدة الأمة ضد سياسة الإدماج والتجنيس وحاربت كل نزعة داعية إلى الفرنسة فقد كتب أبو اليقظان مقالاً بعنوان "حذار من الانحدار في هوة الإدماج"[5] يوم أن سافر الوفد الجزائري بعد المؤتمر الإسلامي إلى باريس ، وكانت جريدة الأمة متحفظة من هذه التحركات التي اعتبرها أيضاً نجم شمال إفريقيا قبولاً بالإدماج لذلك حذرت الجريدة الوفد ، وهنا يبدو موقف الجريدة واضحاً تماماً وهو بناء الشخصية الوطنية العربية الإسلامية والحفاظ عليها من السياسات الهادفة إلى محوها ومحاربتها.

أما من ناحية الحركة الإصلاحية في المجتمع فإن جريدة الأمة من خلال مقالاتها ونشر تحقيقاتها فإنها تبرز بنزعة إصلاحية بالدرجة الأولى، سواء داخل الجزائر أو خارجها، فقد عالجت أيضاً موضوع الحركة الإصلاحية في دول الجوار مثل تونس والمغرب.

وبالخصوص مدى اهتمام جريدة الأمة بالحركة الإصلاحية داخل الجزائر فقد كانت في هذه الفترة إلى جانب جريدة البصائر والشهاب الصوت الناطق بالإصلاح فنجدها نشرت مقالات عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأهدافها، ونشرت لابن باديس، والعربي التبسي ومحمد خير الدين ومبارك الميلي وغيرهم.

كما كانت في تتبع مباشر وشبه أسبوعي لنشاطات جمعية العلماء المسلمين والمؤتمر الإسلامي[6]، وتتبعت صدى جمعية العلماء في الخارج مثال الأعداد :4،7،8،10،11، ...الخ.

كما حاولت رأب الصدع في الخلاف الذي نشأ بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء الوفد واعتبرته شقاقاً بين الجزائريين ودعت كتاب جريدة **البصائر** و**الميدان** إلى الكف عن الملاحقات والمهاترات كما حرصت على تتبع مجريات الأحداث التي لها صلة بالحركة الإصلاحية داخل الوطن وعلى سبيل المثال:

---

(1)- محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 263.

(2)- ساهمت الشخصية السوية في بناء الدين والوطن معاً كما قال محمد علي دبوز. للمزيد ينظر: محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، ص148.

(3)- نفسه، ص 263.

(4)- نشرت الشهاب مقالاً في الموضوع، حوله ينظر: دون تفريق في العدل بين الأجناس والأديان، فيفري 1939.

(5)- للاطلاع على المقال كاملاً ينظر: الأمة، العدد 82، (1936/07/21)، السنة 2.

(6)- من أبرز أنشطتها السياسية عند وصول لجنة البحث البرلمانية الفرنسية إلى الجزائر سنة 1937 تقديم مطالب الجزائريين، للمزيد ينظر:

Charl Robert Augeron: L'Algérien et Algérienne du napoléon III a de Goule،imprimer terday, queryBourgls, Paris 1980, P154.

فقد تتبعت بشكل دقيق اعتقال الطيب العقبي والسيد عباس التركي بعد حادثة اغتيال مفتي الجزائر محمود بن دالي إلى غاية إطلاق سراحهما[1].

وبصفة عامة فإن جريدة الأمة كانت تمثل لسان حال الحركة الإصلاحية بميزاب بصفة خاصة والجزائر عامة، فقد عمدت إلى فضح سياسة الحزب المعارض الذي تطلق عليهم اسم "المحافظين" أو "الجامدين" وفي هذا المجال برز كل من الشيخ شريفي السعيد (الشيخ عدون) وأبي اليقظان[2].

ومن أكبر القضايا الإصلاحية ذات الطابع الفقهي التي ناقشتها الأمة هي قضية الإفطار والصوم بالهاتف والتي مثلت صراعاً طويلاً بين المصلحين المحافظين في ميزاب والتي هي حقيقة أمرها " كتاب مفتوح " كان من الشيخ إبراهيم بيوض إلى حمو بن با حمد والشريف الأزهري[3].

---

[1]- ينظر الأعداد 86، 87، 157 من الأمة.

[2]- من مقالات الشيخ السعيد: من هم حماة الدين (العدد39)، موقف الأمة إزاء الحركة الإصلاحية بميزاب (ع: 62، 64، 65، 66)، هذا الداء وما الدواء (ع 73)، إلى قادة الإصلاح (ع 88)، يجب أن يكون الدين أساس كل إصلاح (ع 103).

ومن مقالات أبي اليقظان: يخربون بيوتهم بأيديهم (ع 127 – 151)، السلطة تعتدي على كرامة الدين الإسلامي (ع 136)، في الصراع بين الحق والباطل (ع 156)، حديث المفلسين (ع: 162، 165، 167، 169)، ...الخ.

[3]- تراجع الأعداد: 58، 60 من الأمة.

ب – القضايا الوطنية:

كانت جريدة الأمة أكثر صحف أبي اليقظان اهتماماً بالناحية السياسية للجزائر[1] في فترة ما بين 1934-1938 ، فقد أبدت اهتماماً فائقاً بهذه الناحية وربما هذا راجع إلى طبيعة الفترة الحساسة وهي فترة ما بين الحربين ، ويعتبر انعقاد المؤتمر الإسلاميفي جوان 1936 نقطة مؤثرة على مسار الجريدة[2]التي أصبحت تنظر إلى كل القضايا بما فيها الإصلاحية نظرة سياسية ، بالإضافة إلى معالجتها لحوادث قسنطينة 1934 بين المسلمين واليهود وهي فترة عودة جريدة الأمة بعد الاحتجاب لمدة سنة ، وعليه كانت هذه الأحداث وقضية حل حزب الشعب واعتقال مصالي الحاج[3] تطوراً هاماً في مسار الجريدة واعتناقها للقضايا الوطنية الجزائرية، فقد دعا أبو اليقظان إلى إمكانية تأسيس حزب وطني جزائري[4] يضم كافة الفعاليات السياسية وتحت قيادة موحدة ضد دسائس اليهود والمعمرين.

ويبدو أن نداء جريدة الأمة قد وجد صدى من خلال المسيرة التي شارك فيها أكثر من 1500 من سكان المقبرة الإسلامية بقسنطينة بمناسبة مرور 40 يوماً على الشهداء بعد الحوادث فقد ورد في العدد الرابع من الجريدة أن "جزائر اليوم ليست هي جزائر الأمس".

وهكذا يتضح أن جريدة الأمة قد برزت في توجه ثاني -بعد التوجه الإصلاحي -وهو الخط السياسي فيها، فقد وجدت في حزب الشعب الجزائري سنة 1937 وجهة نظرها السياسية، فناصرته وأيدته وأيدت أفكاره وزعيمه مصالي الحاج وبالتالي ظهرت الجريدة في ثوب التيار الاستقلالي رغم كون أبو اليقظان من نشطاء جمعية العلماء المسلمين ولم يخف إعجابه بحزب الشعب[5] من خلال تصريحاته وتغطية نشاطاته[6].

وبالتالي نلاحظ أن << جريدة الأمة رسمت تطورات هامة في صحافة أبي اليقظان، ولاسيما في ميدان الحركة الوطنية، فإنها تعد من أهم مصادر الحركة في هذه الفترة، إذ استقطبت كتاباً وشعراء كثيرين، وغدت في فترة من الفترات اللسان الرسمي للأحزاب الوطنية باعتراف رجالات الحزب أنفسهم، وهو ما عرضها للمضايقات والملاحقات وأخيراً المصادرة >>[7].

---

[1]- يقول الدكتور أبو قاسم سعد الله: أن الإصلاح كان قد انطلق من الناحية الاجتماعية ولكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في المجتمع بما في ذلك السياسة. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص88.

[2]- للاطلاع يراجع:

Cloud Collot، Jean Robert: Le mouvement Nationale Algérienne، textes (1912-1954) Alger O.P.O, P24.

[3]- حول شخصيته ينظر: بن يامين سطورة: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898-1974)، وزارة المجاهدين، الجزائر، د.ط، د.ت.

[4]- يراجع: أبو اليقظان: هل في الإمكان تأسيس حزب وطني جزائري، الأمة، العدد 03، (1934/10/02)، السنة 1، ص1.

[5]- حول الحزب، أفكاره، برنامجه، ...إلخ. يراجع: أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، د.ت.

[6]- محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 267.

[7]- جمعية التراث: مهرجان الصحفي إبراهيم أبو اليقظان، المرجع السابق، ص84.

وهكذا أرادت هيئة التحرير في الجريدة إيجاد هذا التحول في مسار خط جريدة الأمة مسايرة للواقع آنذاك وتعبيراً عن إرادة الشعب والروح الوطنية << ومن هنا نجد الشيخ أبا اليقظان في صحفه يرافع من أجل قضايا حزب الشعب الجزائري ذي النزعة الاستقلالية الصريحة، تماماً مثلما يدافع عن قضايا جمعية العلماء الإصلاحية[1]، حتى أن بعض الكتاب لاحظ تحولاً في جريدة الأمة من جريدة ذات اتجاه مناصر لجمعية العلماء إلى جريدة تدافع عن برامج حزب الشعب ...

بالإضافة إلى موقف صحيفة الأمة من حجز السلطات الفرنسية لجريدة الشعب في عددها الأول وهي لسان حزب الشعب الجزائري >>[2].

وقد بدا واضحاً اهتمام جريدة الأمة بحزب الشعب منذ العدد 131 إلى آخر أعدادها وقد يكون هذا الاهتمام إحدى الأسباب المباشرة التي اتخذتها سلطات الاحتلال إلى إصدار مرسوم بتوقيف الجريدة واعتبرت هي << المنبر الأصلي لحزب الشعب >>[3].

ومن بين أمثلة هذا الاهتمام نجد:

- العدد 131 الصادر بتاريخ (1937/07/27) نشرت فيه كلمة لمصالي الحاج زعيم حزب الشعب التي بين فيها خطة الحزب السياسية وأنه يعمل على تحرير الجزائر تحريراً تاماً[4].

- في العدد 135 (1937/08/24) نشرت بياناً للجنة الدفاع عن فلسطين العربية التابعة لحزب الشعب تحتج فيه على إهانة أعضائه بعد جمعهم مبالغ مالية لفائدة فلسطين.

- في العدد 136 (1937/09/27) نشرت نبأ اعتقال مصالي الحاج وخمسة من أعضائه وهم مفدي زكريا، مصطول محمد، لحول الحسين، غرافة إبراهيم، خليفة بن عمر، بحجة أنهم أعادوا إحياء نجم شمال إفريقيا المحل، وكان هذا النبأ بقلم أبي اليقظان نفسه.

- في العدد 137 (1937/09/14) بقلم أبي اليقظان نفسه نشرت: حزب الشعب الجزائري يحي تونس في شخص زعيمها عبد العزيز الثعالبي.

هذا ومع تتبع أعداد الجريدة 138،139، 140 والتي كانت معبرة فعلاً عن القضايا الوطنية وعلى الخصوص العدد 138 الذي صدر في صفحة واحدة[5].

---

[1]- عن تأسيس تيار الحركة الإصلاحية في الجزائر ينظر: علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925-1940)، دار الحكمة، ط3، الجزائر، 2007، ص408.

[2]- جمعية التراث: مهرجان الصحفي إبراهيم أبو اليقظان، المرجع، السابق، ص91.

[3]- محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص270.

[4]- للاطلاع أكثر ينظر على التوالي: أحمد محساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة: الحاج مسعود، محمد عباس، وزارة المجاهدين، الجزائر، د.ط، د.ت.

وكذلك: محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

[5]- ربما كان هذا العدد 138 في صفحة واحدة فقط بدلاً من أربع صفحات لما كان يحويه من مقالات وطنية فرفضته سلطة الاستعمار، ومن العناوين المنشورة في هذا العدد نجد: أسبوع النهوض والحياة، الجزائر تجتاز أدق مراحلها إلى الحياة الحرة، انعقاد مؤتمر المعلمين الأحرار بالعاصمة، اجتماعات جمعية العلماء، مهرجان علمي بعروس المغرب ...الخ.

ومما سبق يمكن القول عن جريدة الأمة أصبحت معبرة فعلا عن القضايا الوطنية سواء الاجتماعية أو السياسية، مع صبغة سياسية جديدة في خطها والحفاظ على طابعها الإصلاحي.

ومما سبق يتضح أن جريدة الأمة ناضلت فعلاً في سبيل بناء الشخصية الوطنية الجزائرية واهتمت بالقضايا الخارجية سواء السياسية أو الثقافية وذلك وفق منهج محدد من صدور أول عدد سنة 1933 إلى آخر عدد سنة 1938 وفي شكل وإخراج مميز أيضاً رغم الظروف التي أنشأت فيها وما تعرضت إليه من صعوبات وعراقيـل.

ط-تعطيل**ومصادرة الجريدة**:

*** موقف السلطات الاستعمارية من جريدة الأمة:**

إن جريدة الأمة بميزتها الحازمة ضد كل قضايا الفساد والتعسف، ومناهضتها للسياسة الاستعمارية سواء داخل الجزائر أو خارجها جعلها تكسب عداوة شرسة من جهات رسمية فرنسية عليا والتي راحت تبحث عن أي سبب لإخماد صوتها وبالتالي التخلص منها ومن آرائها ودورها المساهم في يقظة الهمم.

ففي بداية الأمر انطلقت الدعاية الاستعمارية من اسم الجريدة في حد ذاته "الأمة" والصقوا بها تهمة الانتماء للشيوعية وأنها على علاقة مباشرة بجريدة الأمة الشيوعية التي تصدر بالفرنسية في باريس وأنها تتلقى التعليمات من موسكو مباشرة[1].

وكتجسيد على أرض الواقع وتمهيداً للمصادرة نجد أن الحاكم العسكري لمدينة المنيعة والذي لم ترضه لهجة الجريدة ووطنيتها قد لفق تهمة الشيوعية للجريدة ومنه منعها من التداول في المنطقة.

وبالمقابل فقد كان رد الشيخ أبو اليقظان عن هذا الاتهام بقوله:<< ... إنها بلية طالما اصطدمنا بها مع الإدارة، مع أننا براء من ذلك، وطالما أعلنا على رؤوس الملأ بأن جريدة "الأمة" العربية يا سادة ليست هي جريدة الأمة الفرنسية، والفرق بينهما واضح كالفرق بين الشرق والغرب، والجزائر وباريس >>[2].

وفي حقيقة الأمر ليست تهمة الشيوعية هي المقصودة، وإنما المقصود هو إخماد صوت الجريدة المؤيد للحركات الاستقلالية، ومواقفها الوطنية الصادقة، وهذا ما جعل السلطات الاستعمارية تقابلها بالحجز والمصادرة.

ومن القرارات التمهيدية للتخلص من جريدة الأمة اليقظانية نجد القرار الصادر بتاريخ 16مارس1938 عن الولاية العامة بالجزائر وباقتراح من الأمين العام للحكومة، والذي نشر به مقال تحت عنوان << داء المسلمين ودوائهم[3] ممنوع من التداول والبيع والتوزيع في كامل تراب القطر الجزائري لأن ذلك المقال موجه توجيهاً صريحاً ضد السيادة الفرنسية >>[4].

---

[1]- محمدناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق ص282.

[2]- أبواليقظان:مأدبة رب العالميـن،الأمة، العدد 56، (1935/12/24)، السنة 2، ص 1.

[3]- المقصود هو العدد 157 من الأمة الصادر بتاريخ 1938/03/08 السنة 4، نشر فيه المقال بعنوان "داء المسلمين ودوائهم" نقلاً عن "الفتح" لمحب الدين الخطيب.

[4]-الجريدةالرسمية: العدد 12 (20مارس1938)، ص 597 نقلاً عن:محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص283.

ومثل هذا القرار دليل واضح على متابعة السلطات الاستعمارية لنشاط الجريدة وتتبع قراءة كل أعدادها الصادرة أسبوعياً وتحليل ما جاء فيها خوفاً من توجهها، وبصورة أخرى فقد كانت تحت رقابة خاصة فبمجرد نقل المقال السابق سارعت هذه السلطات – تعسفاً – بإصدار منع تداول العدد 157 لتأتي بعد ذلك مرحلة التوقيف النهائي، وهذا هو شأن الاستعمار الفرنسي مع باقي الصحف العربية الأخرى.

ومما جاء في هذا المقال المنشور في جريدة الأمة نذكر:<< إن تحسين التنوع للأجانب داء فتاك يلحق بالمسلمين أكبر ضرر ولا أدري كيف يثقون بظالميهم، وقد نهى الله عن ذلك، وبين ما فيه الخطر الشديد على الجامعة الإسلامية >>[1].

وقد تطرق المقال أيضاً إلى سياسة الإنجليز في فلسطين وبالمقابل هناك من يمدحهم بالكمال، وفضح فرنسا مباشرة << ... أما فرنسا فإنها تأتيه جهاراً غير حاسبة لرعاياها المسلمين حساباً ... ولا مهتمة أدنى اهتمام بعواطفهم، ومع ذلك ترى أناساً من أبناء المسلمين يسمونها أم الحرية، وأسس المدينة، وربة الحسن المعنوي، والجمال الروحي ... وفاتهم أن فرنسا وقفت معهم موقفاً مخجلاً حين طلبوا أن يكونوا نواباً في مجلس النواب بفرنسا فكان جوابها: هذا لا يكون إلاّ إذا تجنستم بالجنسية الفرنسية >>[2].

كما تطرق المقال إلى سياسة التبشير الكاثوليكي في بلاد المغرب، والتستر تحت قناع التعليم من أجل بلوغ نشر المسيحية واستغلال طيبة ونية أهل المنطقة، ووضعهم ثقة تامة في سياسة فرنسا المزيفة.

ومن خلال هذا المقال وموقف السلطات الفرنسية منه يتبين لنا أن الصراع أصبح ظاهراً إلى العلن بين جريدة الأمة والإدارة الفرنسية التي جمعت أسباب عدة غير مباشرة لتوقيف الجريدة، كما كانت المقالات التي نشرتها لمصالي الحاج أو لحزب الشعب الجزائري أقوى الأثر في اتخاذ قرار توقيف الجريدة << هذا ما اعتبرته الإدارة الفرنسية أن جريدة "الأمة" أصبحت المنبر الأصلي لحزب الشعب الجزائري الممنوع في الجزائر >>[3]

وعند تهيئة السبب المباشر وهو ارتباط جريدة الأمة بحزب الشعب الجزائري صدر القرار بتوقيف الجريدة بتاريخ 24 ماي 1938نهائيا.

*** قرارات حجز ومصادرة جريدة الأمة:**

جريدة الأمة كمثيلاتها التي سبقت من الصحافة العربية التي لم تحقق رضا السلطات الاستعمارية وخاصة في مراحلها الأخيرة، أين أصبحت تناصر القضايا السياسية، وتدعيمها لسياسة حزب الشعب الجزائري وهذا سبب كافي في أن تتخذ ضدها الإدارة الفرنسية قرار الحجز والمصادرة[4]، فصدر نصين لقرارين ضدها، الأول من الولاية العامة والثاني من وزارة الداخلية الفرنسية بباريس، وهذا ما يدل على أن درجة الاهتمام والمتابعة للجريدة كانت على مستوى عالٍ، وهذين القرارين هما:

---

[1]- الأمة، العدد 157 (1938/03/08) السابق، ص1.

[2] – الأمة : داء المسلمين ودوائهم ، العدد157 السابق .

[3]–Claude Callot : le régime juridique de la presse musulman algérienne, dons la revue algérienne des sciences juridiques, économiques et politiques, N°02, 2eme trimes, 1969, page 376.

[4]- ينظر قرار الحجز في:
Journal Officielle de L'Algérie république Français N°25 (24 mai 1938), P117.

القرار الأول(خاص بمنع العدد 157 من الجريدة)
المديرية العامة لشؤون الأهالي وأراضي الجنوب:
مطبوعة ممنوعة.
<< إن الوالي العام بالجزائر ونظراً لمراسيم 23 أوت 1898 و23 أكتوبر 1934 و21 فيفري 1936 حول الحكومة والإدارة العليا بالجزائر، ونظراً لمرسوم 26 فيفري 1898 حول السلطة البوليسية [كذا] المخولة للوالي العام بالجزائر.
ونظراً للمادة 14 من قانون 29 فيفري 1881 حول الصحافة وخاصة الفقرة الثانية.
اعتباراً بأن العدد الصادر يوم 8 مارس 1938 من جريدة الأمة الصادرة باللغة العربية في الجزائر والذي نشر تحت عنوان "داء المسلمين ودوائهم" مقالاً موجهاً توجيهاً صريحاً ضد السياسة الفرنسية وباقتراح من الأمين العام للحكومة:
قرر:
المادة الأولى:
إن تداول وعرض للبيع والتوزيع ونشر العدد 157 من جريدة الأمة الصادرة باللسان العربي بالجزائر ممنوع بكامل تراب الجزائر.
المادة الثانية:
الأمين العام للحكومة مكلف بتنفيذ هذا القرار.
حرر بالجزائر يوم 16 مارس 1938
عن الوالي العام بالجزائر الأمين العام للحكومة
الإمضاء: مارشال قريقوار[1]
القرار الثاني (خاص بمنع الجريدة ككل من الصدور نهائيا – التوقيف -)
الأمين العام.
مطبوعة ممنوعة بقرار من وزير الداخلية بتاريخ 24 ماي 1938 تم منع تداول وعرض للبيع وتوزيع ونشر في الجزائر الجريدة العربية (الأمة) التي تطبع وتنشر بالجزائر[2].
وتنفيذاً لهذا القرار الثاني اقتحمت الشرطة الفرنسية مقر المطبعة العربية وأخذوا 900 نسخة من الجريدة[3].
إذن عطلت ومنعت جريدة الأمة من الصدور عند العدد 170 منها فتركت فراغاً كبيراً في ساحة الصحافة العربية بالجزائر ، وهذا ما أدى إلى ظهور استياء كبير في الأوساط الداخلية والخارجية وأثارت حفيظة شخصيات كبيرة خاصة الإصلاحية منهم عبد الحميد بن باديس ، أما الشيخ أبو اليقظان فلقد واصل كفاحه الصحفي وأطلع قرائه بعنوان جريدة جديد وهو جريدة **الفرقان** في خلال شهر واحد فقط من توقف "الأمة" أي من 1938/06/07 إلى صدور الفرقان يوم 1938/07/05 والتي دامت ستة أعداد فقط وتمت عرقلتها هي الأخرى ، ليتفرغ بعدها الشيخ إبراهيم أبو اليقظان إلى مرحلة الكتابة والتأليف بعد طول فترة عمل صحفي خاص ابتداء من 1926/10/01 وهو

---

[1]- الجريدةالرسمية، العدد 12 (20 مارس 1938)، ص 597 عمود 3، نقلاً عن الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المصدر السابق، ص 128-129.
[2]- الجريدةالرسمية، عدد 25 (24 ماي 1938)، ص 1170، عمود03. نقلاً عن الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المصدر السابق، ص 129.
[3]- محمدناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 285.

صدور أول عدد من جريدة وادي ميزاب إلى 1938/08/09 وهو آخر عدد من جريدة الفرقان أين اكتملت حياة أبو اليقظان الصحفية التي أصدرت ثمانية جرائد[1] بمجموع 428 عدداً في مجملها وهي تمثل مادة خبرية ومصدراً هاماً من مصادر دراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية .

[1]- هذه الجرائد هي:وادي ميزاب (119عدد)،ميزاب (عدد واحد)،المغرب (38 عدد)،النور(78عدد)، البستان (10 أعداد)، النبراس(6 أعداد)،الأمة (170 عدد)،الفرقان (6 أعداد) للاطلاع على جريدة وادي ميزاب ينظر: أبو اليقظان: مختارات من صحف أبي اليقظان، إعداد وتقديم محمد ناصر، نشر مكتبة الريام 2003.

ك- موقف عبد الحميد بن باديس من تعطيل جريدة الأمة:

الشيخ عبد الحميد بن باديس من الأوائل الذين نددوا بتوقيف جريدة الأمة مباشرة بعد اتخاذ القرار من قبل الإدارة الفرنسية، وقد عبر عن موقفه – الذي ينم عن الكثير من التفسيرات – في جريدة الشهاب بقوله:

<< جريدة الأمة خلف جرائد عدة كلها استشهدت في سبيل واجبها، والأستاذ أبو اليقظان في كل مرة يتحمل من أضرار مالية وأدبية ويعود للجهاد، وقد عطلت الأمة مثل أخواتها، فضمت وساماً جديداً إلى صدر الأستاذ، ونحن ننتظر من همته ومضائه أن يطلع على قرائه في أمد قريب، إنه من الظلم والاحتقار للصحافة العربية أن تبقى هكذا تحت سيف التعطيل دون سؤال ولا جواب.

وإننا لنرجو أن يعاد إلى الحق والإنصاف يوماً ما، فتعامل الصحافة العربية معاملة قانونية ويحاكم المخالف للقانون ففي ذلك الإنصاف والاحترام وهو أساس كل ود ووئام >>[1].

ففي هذا المقال تزداد مكانة جريدة الأمة عند ابن باديس ودورها في ميدان الصحافة العربية واعتبر أن توقيف الجريدة هو زيادة أيضاً في قيمة أبو اليقظان الصحفية وإضافته وساماً جديداً، وتمنى أن يظهر بعنوان جريدة جديد وهو ما كان فعلاً بصدور جريدة الفرقان، ونددا إلى جانب تعطيل الأمة بالسياسة الفرنسية الموجهة ضد كل ما هو عربي ونادى بتطبيق القوانين في هذا المجال مع ضرورة معاملة الصحافة العربية معاملة قانونية.

الخاتمة:

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى جملة من الاستنتاجات حول جريدة الأمة، فمنذ أن انطلقت بصفة مستمرة سنة 1934 بعد صدور العدد الثاني منها، اتبعت النهج نفسه الذي بدأ به أبو اليقظان في جريدة وادي ميزاب، مع الملاحظة الخاصة بخط الاعتدال الذي اتبعته في بداية صدورها وهذا لضرورة حتمية وهي ظروف الرقابة السائدة آنذاك حفاظاً على استمرارية صدور الجريدة.

وتماشيا مع الظروف تدريجياً فقد تحولت الجريدة من إصلاحية لا علاقة لها بالجانب السياسي -وربما تشترك في هذا الموقف مع فكرة توجه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -إلى كونها أصبحت جريدة إسلامية تعالج القضايا السياسية وبذلك نلحظ التطور الحاصل في خط الجريدة ما بين سنة 1934 إلى سنة 1937 وأصبحت من أكبر المدافعيـن عن حزب الشعب الجزائري.

وربما يعود سبب هذا التحول أو التقارب مع حزب الشعب إلى تاريخ انعقاد المؤتمر الإسلامي في جوان 1936 بالجزائر العاصمة أين اعتبر الحزب أن مطالبه تصب في سياسة الإدماج ونادى بالاستقلال، وهذا ما تطابق مع وجهة نظر هيئة التحرير في الجريدة ووجهت لأعضاء الوفد المسافر إلى فرنسا تحذيراً << حذار من السقوط في هوة الإدماج >>.

---

[1]- عبد الحميد بن باديس: تعطيل الأمة، جريدة الشهاب(جوان 1938)، مج 14، السنة 14، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 2001، ص 166. وكذلك: عبد الحميد بن باديس: حظ
الصحافة العربية في هذا الوطن، جريدة البصائر، العدد 118 (جوان 1938)، السنة 2، ص06.

إذن نلاحظ توافق وجهة نظر الجريدة مع وجهة نظر حزب الشعب وهي الرفض التام لسياسة الإدماج وهذا ما زاد في التقارب بين الحزب بقيادة مصالي الحاج والجريدة تحت إدارة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان.

ومما زاد في وضوح مناصرتها للحزب هو احتجاجها بعد مصادرة وتعطيل "جريدة الشعب" في العدد الأول منها وهي لسان حال حزب الشعب وهذا ما أعطى الفرصة للإدارة الفرنسية باتخاذ قرار توقيف "الأمة" كذلك.

كما عبرت الجريدة عن مختلف القضايا الوطنية والدولية والعربية الإسلامية، وكانت فعلاً إحدى أماكن التنفس إلى جانب جريدة الشهاب والبصائر، كما غطت فترة هامة وحساسة جداً، وهي فترة ما بين الحربين واستطاعت أن تعيش إلى غاية 1938 رغم الظروف القاهرة المادية والأدبية والقانونية، وعالجت القضايا الوطنية بشكل مشرّف جداً.

ولعل كل هذا قد تجسد في جريدة الأمة التي هي الأخرى كانت انطلاقتها انطلاقة إصلاحية إلى أن وصلت إلى نهاية سياسية أين أصبحت تطرح وتعالج القضايا السياسية منها موقفها المشرف التاريخي مع حزب الشعب الجزائري الذي يمثل التوجه الاستقلالي بقيادة زعيمه مصالي الحاج.

وهذا ما يدعم القول بأن جريدة الأمة أصبحت فعلا منبرا حرا للإصلاح والسياسة والاستقلال واستطاعت من خلال هيئة تحريرها أن تحوي هذه المجالات بكل صدق ووفاء في الطرح والمعالجة بواسطة الأقلام التي سخرتها الذائع صيتها وخبرتها الطويلة في مجال الصحافة والحنكة في التعامل وخاصة إذا تعلق الأمر تجاه الإدارة الفرنسية أو القضايا الحساسة وأحيانا كانت تطرحها بكل جرأة وشجاعة.

هذا المنهج الذي اتبعته الأمة لا يخرج عن المنهج الذي رسمه الشيخ أبي اليقظان في صحافته من الأول ,فهو نهج جريدة وادي ميزاب التي تعد الابنة البكر له ,مع الإشارة إلى بعض الظروف في بداية حياتها والتي حتمت عليها طابع الاعتدال ومع التطورات الحاصلة أصبحت لها اهتمامات سياسية وفي هذا تتماشى مع فكرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تهدف إلى تحقيق الأهداف السياسية على المدى البعيد ,ثم لتظهر من أكبر المدافعين والمناصرين لحزب الشعب الجزائري ,ومنه عدت جريدة الأمة من مصادر الحركة الوطنية الجزائرية التي يجب العودة إليها والحفاظ عليها.

ولقد كان انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري في جوان 1936 نقطة تحول في مسار خط الجريدة أين فتح لها آفاقا في التقارب مع أنصار الاتجاه الاستقلالي انطلاقا من حزب الشعب ورفض فكرة الإدماج أو التجنيس من أصلها، واعتبرت أن من وقع فيهما فيعد خارجا عن الملة والدين وأوجب التصدي له.

أما من حيث اهتماماتها والقضايا التي عالجتها فقد كانت جريدة شاملة لجميع القضايا المحلية أو العربية والإسلامية وحتى الدولية وكانت متنفس حقيقي لقرائها سواء في الجزائر أو الدول المجاورة أو الأماكن التي تمكنت من الوصول إليها رغم العراقيل والصعوبات التي اعترضتها.